République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالة الجملة الخبرية وأثرها على المتلقي سورة (ص) ـ أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص : لغة عربية.

إعداد الطالب(ة) :

- سميحة شطاب
- أمـــال قرنونة
- زينة بوعبيسة

إشراف الأستاذ :

- عبد الباقي مهناوي

السنة الجامعية: **2016/2015**

قال تعالى: «قل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق اللّه العظيم

سورة التوبة (الآية 105)

دعـــاء

"اللهم اشرح لنا صدرنا ويسر لنا أمرنا واحلل عقدة من لساننا يفقه قولنا

اللهم أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحا ترضاه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين"

شكر وتقدير

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك،

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الاخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك. ربنا لك الشكر على عوننا في إتمامنا لهذا العمل ونسألك أن تجعله خالصا لوجهك الكريم، وأن توفقنا لما تحبه وترضاه في الدنيا والآخرة، والحمد للّه على كل نعمه وفضله، فهو له كل الفضل والثناء أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى كل من ساعدنا على انجاز هذا العمل. نشكر جميع الاساتذة اللذين قدموا لنا بعض النصائح والتوجيهات وكانوا لنا خير معين في دربنا

هذا.

أستاذي الفاضل " عبد الباقي مهناوي" لك منا كل الثناء والتقدير بعدد قطرات المطر وألوان الزهر ، وشذى العطر ، على جهودك الثمينة والقيمة من أجل الرقي بمسيرة مذكرتنا.

أساتذتنا الأفاضل للنجاحات أناس يقدرون معناها، وللإبداع أناس يحصدونه، لذا نقدّر جهودكم النبيلة، فأنتم أهل للشكر والتقدير على توجيهاتكم لنا طول مشوارنا الجامعي ،ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " عبد الباقي مهناوي" الذي كان لنا نعمة الأستاذ في إرشاده وتوجيهه ومتابعته لنا الصارمة في سبيل إخراج هذه المذكرة في أحسن صورة، وجب علينا شكره وتقديره لأن الشكر وحده لا يكفي

فلك منا كل الثناء والتقدير.

من ربوع جزائرنا الغالية نرس أشعة النور ،

لتخترق جدار التميز والإبداع أشعة لامعة ،

نرسلها لصاحب التميز والعطاء الأستاذ "عبد الباقي مهناوي"

الذي يساوي حجم عطائك اللامحدود.

إلى من أعطا وأجزلا بعطائه، إلى من سقى وروا مذكرتنا علما وإرشاد،إلى

من ضحا بوقته وجهده ونال ثمار في سبيلها منا كل الشكر والتقدير على مجهوداتك القيمة. منك تعلمنا أن للنجاح قيمة وأن لا مستحيل في سبيل النجاح، ومنك تعلمنا أن الأفكار الملهمة تحتاج الى من يغرسها بعقولنا فلك منا كل الشكر والتقدير على جهودك القيمة، وبفضلك أصبحت مذكرتنا قطعة ثمينة لتكوين أجيال الغد. نتمنى من اللّه العلي القدير أن يجعل عملك في صحيح أعمالنا إن شاء اللّه. والحمد للّه على كل حال والشكر للّه على عونه في إتمامنا لهذا العمل ونسأل اللّه عزوجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه في الدنيا والآخرة. كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة وتذليل ما وجهناه من صعوبات.

وأخيرا ندعو اللّه أن يجزي خيرا كل من أمدنا بعونه وشجعنا ولو بكلمة ولا ننسى أن نتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز وطباعة هذه المذكرة. وإلى كل أفراد الأسرة الجامعية من صغير وكبير وإلى كل أساتذة معهد الآداب واللغات سائلين المولى عزوجل التوفيق لنا ولهم أجمعين شكرا جزيلا لكم جميعا.

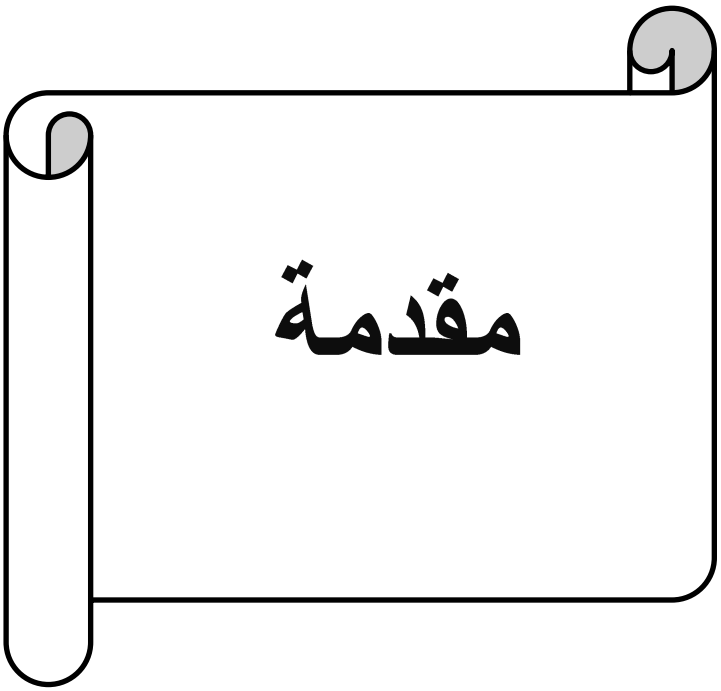
مقدمة

مقدمـــة :

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيد البلغاء وإمام الفصحاء سيدنا محمد صلى لله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

اعتنى علماؤنا القدامى والمحدثون نحويوهم، وبلاغيوهم عناية كبرى بلغتهم، فكان النحويون مدفوعين لدراستها بسبب شيوع اللحن في القرآن الكريم، وكان البلاغيون مدفوعين لدراستها بهاجس كشف سر الإعجاز القرآني، ومن ثم فكلاهما تعرض لدراسة الظواهر اللغوية التي من بينها الجملة الخبرية، ويتداخل لدراسة هذه الظاهرة علمين اثنين هما علم النحو، وعلم البلاغة المتمثل في علم المعاني خاصة وأن جهود البلاغيين كانت مكملة لجهود النحويين.

إذ يعد علم المعاني من أهم العلوم التي حظيت باهتمام علماء البلاغة نظرا للأثر الذي تحدثه من مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والمقام وما يستفاد من خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، ومن المعلوم أن علم المعاني علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال من حذف، وذكر، وتعريف، وتنكير، وتقديم، ويتكون هذا العلم من ثمانية أبواب: هـــي أحـــوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليـــه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصـــر، والإنشاء، والفصل، و الوصل، والإيجاز والإطناب، والمساواة، وما يهمنا من كل هـــذه الأبواب هو الإسناد الخبري أو ما يعرف بالخبر، وهو الكلام المحتمل للتصديق والتكذيب نحو قولنا: قام زيد، وما قام زيد . كما تطرق البلاغيون إلى تقسيماته، ومؤكداته، وخروجه عن مقتضى الظاهر.

ولقد تضافرت جهود النحويين أيضا حول الخبر من أمثال ابن جني وابن مالك حيث عرفوه بأنه الجزء الذي تتم به الفائدة مع المبتدأ، وهو يأتي على ثلاث صور : إما مفرد أو جملة أو شبه جملة.

وبما أن الهدف من أي عمل لغوي هو الدلالة التي يؤديها قمنا باختيار موضوع الجملة الخبرية لنتعرف على المعنى الذي تؤديه، والكشف عن أسرار هذا الموضوع التي تضافرت حولها جهود العلماء وخباياه في النص القرآني دارسين إياه دراسة دلالية في

القرآن سورة "ص" أنموذجا، ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر ما يلي:

- أهمية هذا الموضوع الذي نظر علماء البلاغة، والنحو حياتهم في دراسته، والتقعيد له ليصل إلينا على ما هو عليه اليوم.

- فضولا لمعرفة خبايا، وأسرار الجملة الخبرية، واكتشاف دلالتها في القران الكريم.

- لمعرفة أثر الجملة الخبرية على المتلقي.

- الميل إلى الدراسات النحوية والبلاغية، والرغبة في الخوض في مضماره

ولقد انطلقنا من أنموذج قرآني يتمثل في سورة "ص" لما فيها من قصص عن الأنبياء، والرسل، ومصير المؤمنين، والكفار من الجزاء فالله سبحانه وتعالى يخبرنا في هذه السورة عن إعجاز القرآن الكريم لقوله تعالى : ﴿صٓ والقرآن ذي الذكر﴾ كما يخبرنا عن عظمة شأنه، وقدرته سبحانه عز وجل.

كما يمكن أن يكون مرجعا للدارسين، والباحثين من بعدنا فيما يخص الدراسة النحوية والبلاغية إن شاء الله، ومن هنا نتسائل ما هي الجملة الخبرية؟ وما مدى دلالتها في القران الكريم؟ وهل كان لها تأثير على المتلقي محاولين الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال الفرضيات التالية :

- هل للجملة الخبرية دلالة؟

- ما مدى دلالتها في القران الكريم عامة سورة "صٓ" خاصة؟

- ما مدى تأثيرها على المتلقي؟

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي لأنه أكثر توافقا، وتناسبا لمثل هذه الدراسة من خلال البحث عن الدلالة التي تحملها الجملة الخبرية، وتحليل الظواهر البلاغية والنحوية ووصفها. لذلك ارتأينا أن نخضع بحثنا لتقسيم اقتضته طبيعته فكانت الخطة مبنية على مقدمة، وفصلين يسبقهما مدخل تميدي، ويلحقهما خاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

أمّا المقدمة فبنينا فيها موضوع البحث، وسبب اختياره، وطرحنا إشكاليته وصغنا

فرضياته، وحددنا المنهج المتبع في تقديم البحث ثم عرضنا لبنيته والدراسات السابقة له، ومصادره ومراجعه، والصعوبات التي واجهتنا ثم ختمناه بسرد النتائج المتوقعة من البحث.

أما المدخل تحدثنا فيه عن مفاهيم عامة متمثلة في: علم الدلالة،الجملة عند البلاغيين والنحويين ثم يأتي بعده الفصل الأول بعنوان: الجملة الخبرية مقسمين إياه إلى: مبحثين تطرقنا في المبحث الأول منه إلى الخبر عند البلاغيين وأشرنا فيه إلى تعريف الخبر، أغراضه، أضربه مؤكداته خروجه عن مقتضى الظاهر أحوال الإسناد الخبري... ثم تناولنا في المبحث الثاني الخبر عند النحويين، وتحدثنا فيه عن تعريف الخبر، روابطه، أقسامه، تعدده، التقديم والتأخير، والحذف ورتبته. ثم أتبعنا الفصل الأول بالجانب التطبيقي الذي جعلناه في الفصل الثاني بعنوان: دلالات الخبر، وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها نتائج البحث المتوصل إليها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إعداد البحث نذكر شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشري، شرح المكودي على الألفية، كتاب التطبيق النحوي والصرفي لعبد الراجحي.

وقد اعترض بحثنا مجموعة من العوائق، والصعوبات كونه مقسم إلى شقين، فكان من الصعب البحث عن كتب البلاغة والنحو في آن واحد إلا أننا تمكنا من تجاوزها والحمد لله على ذلك ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ مهناوي عبد الباقي على اختياره هذا الموضوع لنا، والذي ساعدنا على إعداده، وسهله علينا بتوجيهاته القيمة والمهمة. سدد لله خطاه على درب الحق. فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطئنا فمن أنفسنا، ونسال الله النجاح والتوفيق في القول والعمل.

– والله المستعان–

مدخـــل

تحديدات عامـة :

علم الدلالة :" هو دراسة المعنى" أو "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء أخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص"[1].

تعريف الجملة :

عند النحاة :

تعددت أقوال النحاة في الجملة والكلام، ومن تعريفاتهم :

1- تزامن ظهور مفهوم الجملة مع مفهوم الكلام، واستخدامهما مترادفين للدلالة على شيء واحد.

2- تغليب مفهوم الكلام على مفهوم الجملة بوصفه أخص منها، لتضمنه الإسناد المقصود لذاته، بينما تتضمن الجملة الإسناد الأصلي :الفعل + الفاعل والمبتدأ + الخبر سواء كان الإسناد مقصودا لذاته أم لا.

3- تغليب مفهوم الجملة في العصر الحاضر، والنظر إليها على أنها وحدة الكلام الصغرى، أو الحد الأدنى من اللفظ المفيد فهناك الجملة البسيطة، وهي المؤلفة من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل، والمركبة التي تدخل في عناصرها جملة أخرى تقوم بوظيفة ما في بنائها، وهي ما سماها النحويون"الجملة الكبرى" نحو: "زيد ضاع ماله" فهي جملة كبرى، وضاع ماله هي الجملة الصغرى.

عند البلاغيين :

اهتم علماء البلاغة بالجمل و معانيها اهتماما كبيرا، فلم ينصب اهتمامهم على المعنى الأصلي في تراكيبها، وإنما بحثوا عن معان، ودلالات ثانية لا تظهر في التركيب،

---

[1] د. فايز الداية : علم الدلالة العربي، دار الفكر المعاصرة، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص:8.

ولكن التركيب يدل عليها، فتوصلهم إلى سر بلاغة تركيب هذه الجمل وفصاحتها. لذلك جاء اهتمامهم بالمعنى أكثر منه عند النحويين. فالجملة عند البلاغيين" هي المركب الذي تتم به الفائدة فان قلت:إن"تأت"وسكت لم تفد كما لا تفيد إذا قلت"زيد" وسكت،فلم تذكر اسما آخر ولا فعلا"، ولا كان منويا في النفس معلوما من دليل الحال"، وسواء أكانت الجملة خبرية أم إنشائية نجد أن علماء البلاغة قد انصب اهتمامهم على دلالة اللفظ لأن علم الدلالة يصوب سهامه إلى الهدف المركزي وهو المعنى.

ومنه يمكن القول بأن علماء العربية فُرض عليهم البحث في الجملة ودلالتها بشكل معمق لاستنباط الأحكام سواء كانت هذه الجمل خبرية أم إنشائية، وبحديثنا هذا نصل إلى أن الكلام إما خبر أو إنشاء فالجملة الخبرية هي التي تحتمل الصدق والكذب والإنشائية هي التي لا تحتمل الصدق والكذب وهذا باعتبار أن ضروب الكلام التي يعبر بها عن الأفكار والمشاعر وسائر ضروب الحياة لا تتعدى أسلوبي الخبر والإنشاء. ويختلف الوضع الدلالي في كل من الخبر والإنشاء، فالخبر حكاية خبرية تقريرية تلقى لتحقق دلالة أصلية أو فنية، قد تصدق مع الواقع أو تتنافى معه، أما الإنشاء فيقصد بدلالته التعبيرية، إنشاء المعنى الذي يحرك مخيلة المتلقي، وينير فكره، أو ليشبع مشاعره الذاتية دون النظر إلى عنصر المطابقة مع الواقع الخارجي أو عدمها.ولكن بالرغم من الفرق بين الجمل الخبرية والإنشائية نلحظ أن بناءها التركيبي يفيد معاني مباشرة، وضعت لها الألفاظ أصلا، ولكنها في المقابل تفيد معاني أخرى مجازية تختبئ في باطن الكلمات تفهم من سياق النص، ويستدل عليها من بين سطور التركيب اللغوي الواردة فيه مثل هده الجمل،وهذا ما يسمى بالدلالات أو المعاني الثانية[1].

[1] د. حفيظة أرسلان شاسبوغ : نحو الجملة الخبرية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2013م، ص:24.

الفصل النظري

الجملة الخبرية

المبحث الأول : الخبر عند البلاغين

المبحث الثاني : الخبر عند النحويين

I. تعريف الخبر:

1.لغــة :"خَبِرَ : خَبَر تُ الرجل. واختَبرتُه خُبرًا أو خِبرَة، ووجدتُ الناس اخْبُرْ تِقِله، ومالي به خُبْر أي علم، ومن أين خبرت هذا؛ بالكسر، وأنابه خبير، و استخبرته عن كذا فلْخبرني به وخبّرني وخرج يتخبَّر الأخبار : يتتبعها و أعطاه خبرتَه أي نصيبَه ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخابرة وهي المزارعة ، ومشو في الخَبَارِ والخَبْرَاء وهي أرض رَخْوَة فيها جِحَرة وفي مثل : من تجنب الخبَار أمن العِثار. ومن المجاز تخبر عن مجهوله مَرْآته" [1].

2. اصطلاحا: (عند البلاغيين)

لقد بـهذ البلاغيون في دراساتهم، إلى أن الكلام ينقسم إلى قسمين : خبـر وإنشاء اذإف كان الإنشاء هو لذك النوع من الكلام يذلا لا يحتمل الصدق ولاكبـذ ذلاته، إفن الخبر هو: "القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو بالإثبات ومن حده بأنه المحتمل للصدق والكذب المحدودين بالخبر لزمه الدور ومن حده بالمحتمل التصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب واقع في الدور مرتين واعلم أن تسمية أحد جزئي الخبر بكونه خبر مجاز بما يفعله النحويين"[2].

بمعنى أنه ""حين أوجب أن لا يكون قولنا مالا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبـت ولا ينفي خبر الامتناع، أن يقال مالا يعلم بوجه من الوجوه. معلوم مع أن الكلام خبر كيف خرج عن أن يكون منعكسا مع انتقاضه بالنقضين المذكورين وهما : الغلام الذي لزيد، أو ليس لزيد، وإن زيدا غلام ، أو ليس غلاما بفتح أن فتدبر" وفي احتماله للصدق والكذب " هو حين عـرَّف صاحبه الصدق أبنه الخبر عن الشيء على ما هوبـه، والكذب أبنه الخبر

---

[1] أبي القاسم الزمخشري : أساس البلاغة، تح : محمدً باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ج1، ص : 229.

[2] فخر الدين الرازي : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، مصر، 1987م، ص : 37.

عن الشيء لا عل ى ما هو بـه، كيف دار فخرج عن كونه معرفا ، ومن ترك الصدق والكذب إلى التصديق والتكذيب ما زدا على أن وسع الدائرة "[1].

وفي تعريف آخر للخبر هو "ما يصح أن يقال لقائله : إنه صادق فيه أو كاذب، كا "سافر محمد" و"علي مقيم"[2].

بمعنى أن الخبر إما يوصف بأنه صادق أو يوصف أبنه كاذب والمراد بالصدق مطابقته للواقع، وبكذبه عدم مطابقة للواقع، وذلك نحو : صلى المسلم العصر، إفن كانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما في الخارج فهو صادق- المخبر- وإ ن لم تكن مطابقة للواقع فكذب، أي أن صلاة المسلم لفريضة العصر مرتبطة بدخول الوقت المخصص لهذه الصلاة وهو وقت العصر.

2. رأي جمهور البلاغيين في قضية انحصار الخبر في المعنى الصادق و الكاذب:

من المتعارف عليه أن الخبر هو ما احتم ل الصدق أو الكذب. وانطلاقا من هذا المفهوم تكون قضية التصديق أو التكذيب محل نقاش بين معظم البلاغيين؛ أي الخبر ومسألة مطابقته للواقع أو عدم مطابقته له ، ولذلك تعددت الآراء حول هذه المسألة ومن بينها رأي النظام وتلميذه الجاحظ :

1) رأي النظام: [3]

وهو أحد شيوخ المعتزلة قديما. فقد خالف الجمهور وقال : الخبر الصادق هو ما وافق الاعتقاد ، والكاذب ما خال ف الاعتقاد ، ودليله على ذلك قوله تعالى : «إِذَا جَاءَكَ

---

[1] أبي بكر بن علي السكاكي : مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص : 164- 165.

[2] حفني ناصف وآخرون : دروس البلاغة، مكتبة أهل الآش، الكويت، ط1، 2004م، ص : 33.

[3] هو إبراهيم بن سيار البلخي، أحد شيوخ المعتزلة الكبار، وهو شيخ الجاحظ، توفي سنة (231هـ)، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ج1، ص : 43.

الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ»[1].

أما وجه الاستدلال بالآية عنده ، فهو في كون شهادة المنافقين بأن محمدا رسول الله مطابقة للواقع، ومع ذلك حكم عليها القرآن بالكذب « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ »، لأن هذا القول مخالفة للاعتقاد في رأيه، لأنهم كافرون، وقالوا ذلك نفاقا فقط.

وأما رد الجمهور على النظام فقالوا : كذبهم الله سبحانه وتعالى لقولهم : « نشهد لرسول الله» بلفظ (نشهد)؛ لأن كلمة الشهادة لا تسم ى شهادة إلا ذإا وافق فيهما اللسان القلب، ولو أنهم قالوا مثلا: محمد رسول الله ما كانوا ليكذبوا في ذلك، لأنه مجرد قول [2].

2) رأي الجاحظ: [3]

" فقد أنكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين، وزعم أنه ثلاثة أقسام : صادق، وكاذب وغير صادق ولا كاذب،لان الحكم إما مطابق مع اعتقاد المخبر أو عدمه، وإما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه؛ فالأول–أي المطابق مع الاعتقاد– هو الصادق، والثالث –أي غير المطابق مع الاعتقاد– هو الكاذب، والثاني والرابع –أي المطابق مع عدم الاعتقاد، وغير المطابق مع عدم الاعتقاد– كل منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده : مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده، والكذب : عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما ضربان : مطابقته مع عدم اعتقاده، وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده واحتج بقوله تعالى : «أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ» [4]. فإنهم حصروا دعوى النبي صلى الله عليه و سلّم الرسالة في الافتراء والإخبار حال الجنون. بمعنى امتناع الخلو، وليس إخباره حال الجنون كذبا، لجعلهم الافتراء في مقابلته، ولا صدقا؛ لأنهم لم يعتقدوا صدقه. فثبت أن من

---

[1] سورة المنافقون الآية : 01.

[2] د : عاطف فضل محمد : البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2011م، ص : 49

[3] هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ إمام اللغة والأدب في عصره، ترك العديد من المصنفات الجليلة، اشهرها ، كتاب "البيان والتبيين"، (ت : 255هـ)، الأعلام الزركلي، ج5، ص : 74.

[4] سورة سبأ، الآية 8.

الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب. وأجيب عنه أبن الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب؛ فلا يمتنع أن يكون الإخبار حال الجنون كذبا أيضا، لجواز أن يكون نوعا أخر من الكذب وهو الكذب لاعن عمد؛ فيكون التقسيم للخبر الكاذب، لا للخبر مطلقا، أو المعنى افترى أم لم يفتر ؟ وعبر عن الثاني بقوله: «أَم بِهِ جِنَّةٌ» لأن المجنون لا افتراء لـه"[1].

3. أغراض الخبر:

إذا قصدت أن تخبر إنسانا بخبر ما. فلا حال المخاطب من أحد أمرين. لا ثالث لهما:

1. أن يكون جاهلا بمضمون الخبر.
2. أن يكون عالما به قبل الاخبار.

فان كان الأول كان قصدك بهذا الخبر أن تفيده مضمونه، كما إذا قلت مخاطبا إنسانا يجهل نجاح أخيه في الامتحان (نجح أخوك في الامتحان) فأنت بهذا الخبر تريد أن تفيد مخاطبك الحكم الذي تضمنته هذه العبارة وهو(نجاح أخيه)، ويسمى هذا الحكم حينئذ (فائدة الخبر)، لأنه معنى مستفاد منه وإن كان الثاني كان قصدك بهذا الخبر أن تفيد المخاطب أنك عالم بمضمونه، كما في المثال المذكور، إذا خاطبت به إنسانا يعلم نجاح أخيه، وأنت تعلم منه ذلك، أفنت لا تريد بهذا الخبر، والحال هذه أن تفيده الحكم الذي تضمنه لأنه عالم به؛ إنما تريد أن تفيده أنك أيضا عالم بنجاح أخيه؛ لان هذا هو الذي يجهله المخاطب، ويسمى علمك به (لازم الفائدة)، أي الأمر الذي يستلزمه حكم الخبر وفائدته إذ كل من أفدته خبرا أفدته أنك عالم به من غير عكس، أي ليس كل من أفدته أنك

---

[1] الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، تح : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية. بيروت، ط1، 2003م، ص : 25- 26.

عالم بالحكم الذي تضمنه الخبر أفدته هذا الحكم لجواز أن يكون عالما به قبل الاخبار؛ هذا كان الحكم الذي تضمنه الخبر هو (الملزوم) وعلمك بهذا الحكم هو اللازم[1].

وقد يكون القصد من إلقاء الخبر أغراض أخرى، غير الفائدة ولازمها وهذه الأغراض يستطلعها اللبيب، ويلمحها من سياق الكلام ومن هذه الأغراض ما يلي :

- إظهار الضعف : وذلك نحو : قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً»[2].

- الاسترحام و الاستعطاف: نحو: إني فقير إلى عفو ربي.

- إظهار التحسر على شيء محبوب[3] : كقول مريم : «رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ»[4].

- التوبيخ: كما تقول للطالب المهمل الذي رسب في الامتحان: "أنت رسبت في الامتحان".

- إظهار الفرح: كما يقول من نجح في الامتحان لمن يعرف ذلك: " فزت في الامتحان".

- التنشيط وتحريك الهمة لنيل ما يلزم تحصيله: نحو: الناس يشكرون المحسن.

- التذكير بما بين المراتب من التفاوت : نحو : لا يستوي كسلان ونشيط.

- الوعظ والإرشاد[5] : نحو قوله تعالى : «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ»[6].

---

(1) د : أمين أبو ليل، علوم البلاغة، دار البركة، الأردن، عمان، ط1، 2006م، ص : 17- 18.

(2) سورة مريم: الآية 3.

(3) عبد العزيز عتيق : علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص : 65.

(4) سورة مريم: الآية 4.

(5) أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص : 46.

(6) سورة الرحمن: الآية 26.

4. خروج الخبر عن مقتضى الظاهر:

قد يخرج الخبر عن قاعدته الأصلية المعروفة إلى الصور التالية:

1. تنزيل خالي الذهن منزلة المنكر : إذا كان خالي الذهن لاهيا عن الخبر أو مشغولا عنه فهو في حكم المنكر ولذلك يساق له الخبر مؤكدا بأكثر من مؤكد نحو قولـــه تعالى : «ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ»[1].

إنّ سبب تأكيد الخبر هو غفلة الناس عن الموت ، وعدم ذكرهم الموت و أفعالهم التي تخالف الشرع دليل على غفلتهم ول ذلك كانوا في حكم المنكرين فوجب تأكيد الخبر لهم.

2. إنزال خالي الذهن منزلة المتردد : إذا رأيت شاكا مترددا في أمر من الأمور فقدم له الخبر مؤكدا بوسيلة واحدة حتى تقنعه كأن ترى مترددا في تحديد سنوات فترة الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة وعشرين عاما هي فترة الوحي أو أن الوحي استمر ثلاثة وعشرين عاما. وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم : «عِشْ ما شئتَ فإنَّك ميتٌ، وأَحببْ مَن شئتَ فإنَّك مُفارقُهُ، واعملْ ما شئتَ فإنَّك مُجازي».

يقدم هذا الحديث تذكير المؤمنين بالموت والحساب والجزاء، حتى لا يزداد تعلقهم بالآمال الكاذبة، وحكمهم في هذه الحالة حكم المتردد" الذي يقدم لهم الخطاب بوسيلة واحدة للتوكيد[2].

3. تنزيل المنكر منزلة غير المنكر: قال تعالى: «قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ »[3] وقوله تعالى : «وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ »[4].

---

[1] سورة المؤمنون: الآية 15.

[2] د . حمدى الشيخ : الوافي في تسيير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، 2011م، ص : 103.

[3] سورة الإخلاص، الآية 1.

[4] سورة البقرة، الآية 163.

الآيتان مكيتان وأهل مكة – كما نعلم– كانوا ينكرون الوحدانية أشد الإنكار. فلم لم يؤكد لهم هذا الأمر؟ والسبب في ذلك أن هذا الأمر ظاهر للبديهة قريب من الفطرة حري ألاّ ينكره أحد لان الأدلة على وحدانية الله مشاهدة في مظاهر الكون المختلفة. فلذلك لم يؤكد لهم في هذا المقام[1].

5. أضرب الخبر :

إذا كان عرض المخبر بخبره إفادة المخاطب أحد الأمرين فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة.

إفن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الأخر والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك :جاء زيد، وعمرو ذاهب ،فيتمكن في ذهنه لمصادفته إياه خاليا[2]، ويسمى هذا بالضرب الابتدائي.

أما الطلبي وهو ما يؤكد بمؤكد واحد استحسانا على سبيل الجواز، ويلقى لمخاطب تردد أوشك في مضمون الخبر[3] نحو قولك : لزيد عارف، أو إن زيدا عارف.

في حين أن الإنكاري هو ما استوجب حكما يترجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده كنحو: صادق إني، لمن ينكر صدقك إنكارا، وإني لصادق لمن يبالغ في إنكار صدقك ،و والله إنّي لصادق... [4].

---

(1) د. بن عيسى باطاهر : البلاغة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص : 55.

(2) عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب الجاميزت، د ت، د ط، ص: 45.

(3) أحمد أبو المجد : الواضح في البلاغة، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص : 145.

(4) أبي بكر بن علي السكاكي : مفتاح العلوم، تح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص: 171.

6. مؤكدات الخبر:

إذا كان التوكيد هو تمكين الحكم في النفس، وتقريره وتقويته على نحو يزيل شك المخاطب فيما تخبره إياه، ويجعله أكثر اطمئنانا إلى ما تلقيه عليه. فإن التوكيد المراد هنا هو توكيد الحكم الذي تؤديه الجملة الاسمية ب ــ "إنّ" أو "أنّ واللام" أو بـ "إنّ واللام والقسم" ويؤكد الحكم الذي تؤديه الجملة الفعلية ب ــ "قد" أو بـ "قد والقسم" ومن أشهر أدوات التوكيد : إنّ، أنّ، لام الابتداء، نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة، القسم، أمّا حرف الشرط، التفصيل، أحرف التنبيه، أحرف الزيادة، ضمير الفصل، تقديم ما هو فاعل في المعنى كالسين وسوف الداخلتان على فعل في مقام وعد أو وعيد، قد التحقيقية، تكرير النفي، إنما[1] .ومن هنا نخرج إلى تفصيل هذه المؤكدات الظاهرة فيما يلي :

1. إنّ : هذا الحرف يعد رأس حروف النواسخ التي تختص بالجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ وترفع الخبر الاسم أو يكون في محل رفع خبر(الفعل) أي إنّ أثره عظيم في البنية اللغوية فضلا عن التوكيد. ومثاله قول البحتري :[2]

شَرَفاً بَني العَبّاسِ، إنّ أبَاكُمُ عَمُّ النّبيّ، وَعِيصُهُ المُتَفَـرّعُ

إنّ الفَضِيلَةَ للّذي اسْتَسقَى بهِ عُمَرٌ، وَشُفّعَ، إذْ غَدا يُستَشفَعُ[3]

2. أنّ : لم يجعلها العديد من اللغويين القدماء من المؤكدات لان ما بعدها في حكم المفرد، وإنما المراد بالتوكيد تأكيد النسبة لا المسند إليه أو المسند بيد أن ابن هشام قال : " أنّ" تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر" والأصح أنّها فرع عن" إنّ" المكسورة

---

[1] د : عيسى العاكوب، علي سعد الشتيوي : الكافي في علوم البلاغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، دار الهناء، ط1، 1993م، ص : 81- 82.

[2] هو الوليد بن عبيد : خير الدين الزركلي، الأعلام، ج2، ص : 44.

[3] البحتري : ديوان البحتري، قافية العين، مطبعة هندية، مصر، ط1، 1911م، ج2، ص75.

وعليه قوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ »[1]. ومن الشواهد الشعرية على أنّ المشددة للتوكيد قول النابغة الذبياني :[2]

ليهن بنو دبيان أن بلادهم خلت لهم من كل مولى وتابع[3]

3. كانّ : هذه الأداة تشمل على التشبيه المؤكد سواء كانت بسيطة (الكاف) أم مركبة من كاف التشبيه وأن (كأن) وتصبح متضمنة للحرف (أن) كقوله تعالى : «وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ»[4].

4. لكن : أداة تستعمل لتأكيد الجمل كقوله تعالى :« إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ‘وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»[5].

5. لام الابتداء: سميت بهذا الاسم لأنها في الأصل تدخل على المبتدأ وتفيد التوكيد كقوله تعالى:« لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا»[6].

6. قد: لها معان خمسة أبرزها توكيد الماضي كقوله تعالى: « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»[7].

واختلف في معناها إذا دخلت على المضارع المتصف بالله سبحانه وتعالى فقيل : هي للتوكيد والتحقيق، وقيل هي لتقليل متعلقها ، فهي للتوكيد في قوله تعالى : «قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 108.

(2) هو : أبو أمامة، النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، بن جباب،(ت204م)،ديوان النابغة الذبياني، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط3، 1996م، ص:63.

(3) النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني، قافية العين، مطبعة الهلال، بالفجالة، مصر، 1911م، ص : 80.

(4) سورة القصص : الآية 28-82

(5) سورة القصص : الآية 28- 56.

(6) سورة يوسف : الآية 18.

(7) سورة المؤمنون : الآية 23.

الّذِينَ يَتَسَلّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ»[1].

7. القسم: يقع القسم بألفاظ كثيرة؛ أدوات وأركان... ويشتمل على جملة القسم وجملة جواب القسم، وللقسم حروف هي : (الواو، التاء، الباء)[2]، قال تعالى: «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ»[3].

8. أما الشرطية : فهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد قال تعالى : «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً»[4].

9. السين: فهي إذا دخلت عل فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع حتما وسبب ذلك أنها تفيد الوعد أو الوعيد بما دخلت عليه ودخلت عليه ، ودخولها عليه مفيد توكيده ، ومن مجيئها في الوعد قوله تعالى: «أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ»[5]. ومن مجيئها في الوعيد قوله عز عز وجل: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ»[6].

10. نونا التوكيد : وقد اجتمعتا في قولـــه تعالى على لسان امرأة العزيز: «وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ»[7].

11. ضمير الفصل: وهو ضمير يؤتى به لتمييز الخبر عن الصفة في مثل: محمد هو رسول فلو حذفت (هو) وقلت (محمد الرسول) لوقع متلقي خبرك في حيرة ولم يعرف هل

---

(1) سورة النور : الآية 24.

(2) د. حسين جمعة : جمالية الخبر والإنشاء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005م، ص : 63.

(3) سورة المنافقون : الآية 63.

(4) سورة البقرة : الآية 26.

(5) سورة التوبة : الآية 71.

(6) سورة المسد : الآية 01 – 03.

(7) سورة يوسف : الآية 32.

الرسول صفة لمحمد أو خبر له. إفذا أعدت الضمير إلى مكانه تعين أن الرسول خبر لا صفة، وألن ضمير الفصل يزيل إبهام الجملة التي يتخللها وفي هذا تقوية لها.

12. حروف التنبيه: وأشهرها (أما) بتخفيف ما و(لا) وفتح الهمزة فيهما، ويكثر مجيء (أما) قبل القسم لتنبيه المخاطب على الإصغاء للقسم وعلى أن المقسم عليه أمر مؤكد، ولا مثل أما في إفادة التنبيه وفي الدلالة على تحقق ما بعدها قال تعالى: « أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ»[1].

13- الحروف الزائدة :

- **أن :** المفتوحة الهمزة الساكنة النون وهي تزاد بعد لما لتأكيد الخبر الذي وردت فيه مثل قال تعالى:« فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرً »[2].

- **إن :** المكسورة الهمزة الساكنة النون، مثل ما إن ذاكرت، أصلها ما ذاكرت وقد أكدتها (إن).

- **ما :** وهي لا تزاد إلا للتوكيد، نحو: قول البحتري في سينيته :

وإذا ما جفيت كنت حريا أن أرى غير مصبح حيث أمسى[3]

- **لا:** زائدة لتأكيد المعنى، نحو: قوله تعالى: «لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ»[4]، «فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ»[5].

فالأصل: ليعلم أهل الكتاب في الأولى، واقسم بمواقع النجوم في الثانية[6].

---

(1) سورة الشورى : الآية 53.

(2) سورة يوسف : الآية 96.

(3) البحتري : ديوان البحتري، مطبعة هندية، بمصر، ط1، 1911م، ج2، ص : 57.

(4) سورة الحديد: الآية 29.

(5) سورة الواقعة: الآية 75.

(6) د. عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1987م، ص : 137.

– **من :** وهي تزاد لتأكيد العموم ما دخلت عليه إذا سبقها نفي مثل: «ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ»،[1] «مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ»[2].

– **الباء:** فمن استعمالاتها أنها تزاد لتأكيد ما بعدها وهي تزاد كثيرا في الخبر المنفي" بليس "و"بما" قال تعالى : «وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُون»[3].

– **أسلوب القصر:** لأن جملة القصر بمثابة جملتين ولأنها كذلك تفيد التوكيد[4].

7. أحوال الإسناد الإخباري:

لكل جملة ركنان : محكوم عليه، ومحكوم به، ويسمى الأول مسندا إليه كالفاعل ونائبه، والمبتدأ الذي له خبر ويسمى الثاني مسندا كالفعل والمبتدأ المكتفي بمرفوعه.

ومن أحوال المسند (الخبر): الترك والحذف والإثبات والتقديم والتأخير وكون المسند مفردا أو جملة وفي إفراده من كونه فعلا أو إسما معرفا أو منكرا مقيدا بشيء من المقيدات أو مطلقا وفي كونه جملة من كونها اسمية أو فعلية أو جملة شرطية.

– **أما تركه:** نحو قوله تعالى: «قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي »[5] وقوله أيضا : «فصبر جميل »[6] وهذا يحتمل الأمرين. أي أجمل. أو أفمري ولابد من قرينه، كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق. نحو : «وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ »[7] أم مقدر نحو: لبيك يزيد وضارع لخصومه. وفضله على خلافه بتكرر الإسناد إجمالا ثم تفصيلا. وبوقوع نحو يزبد غير فضله وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان الكلام غير مطمع في ذكره .

---

(1) سورة المائدة : الآية 19.

(2) سورة الملك : الآية 03.

(3) سورة البقرة : الآية 144.

(4) د. عبده عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية، ص : 138.

(5) سورة الإسراء : الآية 100.

(6) سورة يوسف : الآية 18.

(7) سورة العنكبوت : الآية 61.

- **أما ذكره:** فيتعين كونه اسما أو فعلا.

- **أما افراده :** فلكونه غير سببي مع عدم إفادة تقوي الحكم؛ والمراد بالسببي نحـو : زيد أبوه منطلق وأما كونه فعلا فلتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أحصر وجه، مع إفادة التجدد. نحو قوله تعالى: « فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ »[1] وأما كونه اسما فلإفادة عدمهما نحو: سعد قادم[2].

- **أما تقييد الفعل:** بمفعول ونحوه فلتربية الفائدة والمقيد في نحو: (كان زيد منطلقا) هو منطلقا، لا (كان) وأما تركه فلمانع منها. وأما تقييده بالشـرط فلاعتبارات لا تعـرف إلا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل. وقد بين ذلك في علم النحو ولكـن لابـد من النظـر –ههنا– في : إن، وإذا، ولو.

ف" إن" و"إذا": للشرط في الاستقبال لكن أصل (إن) عدم الجزم بوقوع الشرط، وأصل (إذا) الجزم بوقوعه، ولذلك كان النادر موقعا ب " إن" وغلب لفظ الماضي مع" إذا "نحو: «فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ»[3] لان المراد الحسنة المطلقة؛ ولهذا عرفت تعريف الجنس، والسيئة نادرة. بالنسبة إليها ولهذا نكرت.

و"لو" للشرط في الماضي. مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها، فدخولها على المضارع في نحو: « لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ »[4] لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا؛ كما في قوله تعالى: « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ »[5]

---

(1) سورة البقرة : الآية 79.

(2) الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، د م، ط1، 1904م، ص : 101– 122.

(3) سورة الأعراف : الآية 131.

(4) سورة الحجرات : الآية 07.

(5) سورة البقرة : الآية 15.

وفي نحو: « وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ »[1] لتنزيله منزلة الماضي، لصدوره عن لا خلاف في إخباره، كما في : « رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا»[2] أو لاستحضار الصورة؛ كما في قوله تعالى: «فَتُثِيرُ سَحَابًا»[3] استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة.

-**أما تنكيره :** فلإرادة عدم الحصر والعهد كقولك: زيد كاتب وعمرو شاعر أو للتفخيم، نحو: هدى للمتقين، أو للتحقير.

- **أما تخصيصه بالإضافة أو الوصف:** فلتكون الفائدة أتم.

- **أما تعريفه :** فلإفادة السامع حكما على أمر معلوم له إبحدى طرق التعريف أبخر مثله، أو لازم حكم كذلك. نحو: "زيد أخوك، وعمرو المنطلق" باعتبار تعريف العهد أو الجنس وعكسهما، والثاني : قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو: زيد الأمير. أو مبالغة لكماله فيه؛ نحو: عمرو الشجاع وقيل : الاسم متعين لابتداء، لدلالته على الذات، والصفة للخبرية. لدلاتها على أمر نسبي : ورد أبن المعنى: الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم[4].

- **أما كونه جملة :** فيكون المراد تقوى الحكم بنفس التركيب. نحو: أنت عرفت ربكم إن تعطه شيكرك، ثم كون الجملة فعلية أو اسمية هو بحسب ما يراءى من التجدد والثبوت وهذا يطلعك لما قال المنافقون «آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ »[5] جائين بجملة فعلية على معنى معنى أحدثنا الدخول في الإيمان وأعرضنا عن الكفر طبق المفصل بالرد عليهم بقوله تعالى : «وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ »[6] جملة اسمية مؤكدة النفي بالباء وعلى أن تفاوت كلام

---

(1) سورة الأنعام : الآية 27.

(2) سورة الحجر : الآية 02.

(3) سورة الروم : الآية 48.

(4) الشيخ بهاء الدين السبكي : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح : د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2003م، ج1، ص : 322 – 366.

(5) سورة البقرة : الآية 08.

(6) سورة البقرة : الآية 08.

المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيها يحكيه تعالى عنهم : « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ »[1] قد أصاب شاكله الرمي، وعلى إن إبراهيم عليه السلام حين أجاب الملائكة عن قولهم: سلاما بالنصب، بقوله : سلام بالرفع قد كان عاملا بقوله تعالى : «وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا»[2].

- **أما اعتبار التقديم والتأخير:** فعلى أنواع:

الأول: أن يقع بين ا لفعل والمفعول ونحوه. والمقتضى له التوكيد والتخصيص كما تقول: زيدا عرفته. على دعوى ثبوت المعرفة له، واختصاصها به ،ولذلك نهوا أن يقال: ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس، وما زيدا، أضربت ولكن أكرمته لأن الخطأ لم يقع في الضرب فترده إلى الصواب في الإكرام وإنما وقع في المضروب فرده إلى الصواب أن تقول : وكلن عمرا.

الثاني: أن يقع بين ما يتصل بالفعل، والمقتضى له أن تكون العناية بما تقدم أتم وإيراده في الذكر أهم، إما لأن أصله التقدم. ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل في نحو: ضرب زيد عمرا. وإما لكونه نصب عينيك، والتفات خاطرك إليه في التزايد. وإما لعروض ما صيره كما إذا توهمت من سامعك أنه منتظر له فتبرزه في معرض ما يتكرر في شأن التقافي فحيث تجد لذكره مجالا لم تلبث أن تورده أو كما إذا وعدت ما وقوعه (أو وقع عندك) في الاستبعاد فإنك تجد من الانكار به ما يستتبع زيادة في القصد والاعتناء بذكره' أو كما إذا كان لتأخير إخلال ببيان المعنى أو بالتناسب[3].

---

[1] سورة البقرة : الآية 14.

[2] سورة النساء : الآية 86.

[3] بدر الدين بن مالك : المصباح في علوم البيان والمعاني والبديع، تح : حسني عبد الخليل يوسف، مكتبة الآداب، بالجماميزت، ط1، 1989م، ص : 50 – 51.

8- تقسيم الخبر:

ينقسم الخبر إلى قسمين: جملة فعلية، وجملة اسمية كالتالي:

1 -**الجملة الفعلية:** وهي موضوعة لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار نحو:

أشرقت الشمس وقد ولى الظلام هاربا

فلا يستفاد من ذلك إلا ثبوت الإشراق للشمس وذهاب الظلام في الزمان الماضي، وقد تفيد الجملة الفعلية "الاستمرار التجددي" بحسب المقام، وبمعونة القرائن، لا بحسب الوضع بشرط أن يكون الفعل مضارعا.

2 -**الجملة الاسمية:** وهي تفيد- بأصل وضعها - "ثبوت شيء لشيء ليس غير"، بدون نظر إلى تجدد ولا باستمرار نحو: الأرض متحركة فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للأرض بدون نظر إلى تجدد ذلك ولا حدوثه.

وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل وتفيد " الدوام والاستمرار" بحسب القرائن كان يكون الحديث في مقام المدح، أو في معرض الذم كقوله تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»[1] "فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت.

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت أبصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن إلا إذا كان خبرها مفردا نحو: الوطن عزيز، فالجملة الاسمية نحو: الوطن هو سعادتي، إما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد نحو: الوطن يسعد بأبنائه[2].

---

[1] سورة القلم : الآية 04.

[2] السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة، تح : د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت، ص : 66 – 67.

المبحث الثاني : الخبر عند النحويين

1 -تعريفه اصطلاحا :

إن ما يدل على أن الاخبار عن الشيء يكون بلعتبار لفظه، كما يكون بلعتبار معناه. وأن المخبر عنه بالاعتبارين يكون اسما نحو : زيد كاتب وزيد معرب، ويكون غير اسم نحو : «وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ »[1] فخير خبر عن "أن تصوموا" بلعتبار المعنى، فلو قلت : أن و تصوموا ناصب ومنصوب ، لكان اخبار بلعتبار اللفظ، ومن الاخبار بلعتبار المعنى والمخبر عنه في اللفظ غير اسم. قوله تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ»[2] أي سواء عليهم الإنذار وعدمه[3].

ومن هنا يتبين لنا أن الخبر هو :" الاسم المرفوع المسند إليه، نحو قولك : زيد قائم، والزيدان قائمان ، والزيدون قائمون ، والخبر مرفوع بالمبتد أ، فالعامل لفظي لأنه مرفوع بالمبتدأ، والمبتدأ عامل لفظي[4] نحو : زيد خارج، رفعت زيدا بالابتداء ، ورفعت خارجا لأنه خبر الابتداء" [5].

2 -أقسام الخبر:

عرفنا أن الخبر جزء أساسي في الجملة يكملها مع المبتدأ ال ذي ليس يوصف ويتمم معناها، ويأتي على ثلاث صور: الخبر مفرد، جملة، وشبه جملة.

1 -**الخبر مفرد :** وهو الأصل. وذلك نحو: زيد قائم والزيدان قائمان والزيدون قائمون.

---

[1] سورة البقرة : الآية 184.

[2] سورة البقرة : الآية 06.

[3] الجياني الأندلسي : شرح التسهيل، تح : د. عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوى المختوني، دم، ط1، 1990م، ج1، ص : 267.

[4] حسين بن علي الكفراوي : شرح متن الأجرومية، دد، المملكة العربية السعودية، دط، 1788م، ص : 128.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي : الجمل في النحو، تح : د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ص : 118.

2- **الخبر جملة** : إما إسمية نحو : زيد أبوه ذاهب أو فعلية نحو : زيد قام أبوه، وتكون الجملة الخبرية مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ،[1] والرابط واحد مما يلي:

- ضمير بارز نحو: الظلم مرتعه وخيم.
- ضميرا مستترا أو يغلب عليه أن يكون في الجملة الفعلية نحو: الحق يعلو.
- ضميرا مقدرا ملحوظا نحو: التفاح رطل بدينار.
- إشارة إلى المبتدأ نحو: «وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ»[2].
- تكرار لمبتدأ، نحو: «الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ»[3].
- عموم يدخل تحته المبتدأ، نحو: نعم الخليفة أبو بكر.

هذه الروابط الأربعة يجب أن تتوفر واحد منها في جملة الخبر إذا لم تكن هي المبتدأ في المعنى ، إفذا كانت هي المبتدأ في المعنى فتستغني عن الرابط ، وذلك نحو : نطقي الله حسبي[4].

3 -**الخبر شبه جملة:** أي ظرفا منصوبا، نحو: «وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ»[5] وجارا ومجرورا ومجرورا كـ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»[6] وتعلقهما بمستقر أو استقر محذوفين[7].

---

(1) صالح المكودي : شرح المكودي على الألفية، تح : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص : 46.

(2) سورة الأعراف : الآية 26.

(3) سورة الحاقة : الآية 1- 2.

(4) د. محمود حسبي مغالسة : النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، عمان، ط4، دت، ص : 229 – 231.

(5) سورة الأنفال : الآية 42.

(6) سورة الفاتحة : الآية 02.

(7) ابن هشام الأنصاري : شرح قطر الندى وبل الصدى، تح : محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص : 94.

3- تعدد الخبر : قد يكون للمبتد أ خبر ان فصاعدا، نحو : ه ذا حلو حامض ، أي جامع للطعمين. وقد يكون له ثلاثة أخبار، و أربعة أخبار،[1] نحو: قوله تعالى :« وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ»[2].

4 رتبة الخبر :

1- ذكر وجوب تقديم الخبر: وذلك في المواضع الآتية:

- أن يكون المبتد أ نكرة ليس لها مسوغ إلا إذا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور، نحو: عندك صديق، في الكلية مكتبة.

- أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء من الخبر ، نحو : في الكلية طلابها.

- أن يكون الخبر له الصدارة في الجملة، وذلك إن كان اسم استفهام، نحو: أين الكتاب.

- أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ، نحو:إنما في الكلية علي[3].

2- ذكر وجوب تأخير الخبر : في مواضع أشهرها ثمانية :

- أن يكون المبتدأ اسما مستحقا للصدارة في الجملة كأسماء الاستفهام والشرط وما التعجبية وكم الخبرية مثل: من يذاكر ينجح، كم مجد وفقه الله.

- أن تكون لام الابتداء داخلة على المبتدأ، مثل: لمحمد ناجح.

- أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ مثل: زيد يلعب.

- أن يكون المبتدأ والخبر متساويين في رتبة التعريف والتنكير: مثل أخي صديقي.

- أن يكون المبتدأ محصورا في الخبر، مثل: إنما محمد رسول، ما محمد إلا رسول.

---

(1) إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي : الكناش في فني النحو والصرف، تح : د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 2004م، ج1، ص : 151 – 152.

(2) سورة البروج : الآية 14-15-16.

(3) د. محمد سليمان ياقوت : النحو التعليمي، مكتبة المنار الإسلامية، كويت، دط، 1996م، ص : 295.

- أن يكون الخبر مقرونا بالفاء، مثل : الذي يذاكر فناجح.

- أن يكون خبرا عن ضمير الشأن: قال تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»[1].

- الخبر المفصول بضمير فصل : الله هو الكريم[2].

ج- ذكر جواز تقديم الخبر:

أفما تقدمه و تأخره جوازا فهو الأصل الغالب ، حين لا يجب أحدا الأمرين الآخرين؛ نحو: السحاب بخار متكاثف. البرق شرارة كهربيّة وقول الشاعر:

أخي كل عام غربة ونزوح أما للنوى من ونية فتريح

ففي هذه الأمثلة وأشباهها يصح تقديم الخبر وتأخيره.

5 -**حذف الخبر :**

1- **وجوبا:** وذلك في خمسة مواضع:

- يحذف الخبر وجوبا فيما التزم في موضعه غيره ، مثل: لولا زيد لكان ك ذا وضربي زيدا قائما.

- إذا وقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية مثل: كل مجتهد واجتهاده .

- إذا كان المبتدأ نصا في اليمين وجب حذف الخبر كذلك: مثل لعمرك لأذاكرنّ[3].

- أن يكون المبتدأ صريحا وبعده حال سدت مسد الخبر وهي لا تصلح لان تكون خبرا نحو : شربي القهوة باردة، فقولك باردة : حال سدت مسد الخبر.

- أن يكون حذفه مسموعا عن العرب كقولهم: حسبك ينم الناس[4].

---

(1) سورة الإخلاص : الآية 01.

(2) د. عبده الراجحي : التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، دط، 1992م، ص : 106 – 108.

(3) محمود علي أبو العباس : الإعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة، دط، 1988م، ص : 28.

(4) د. محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1997م، ص: 531 – 532.

2- **جوازا :** ومن حذف الخبر القول: خرجت فإذا السبع، وقول ذي الرمة[1] :

فياضبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أم سالم[2]

ومنه قوله تعالى: « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ »[3] يحتمل الأمرين أي فأمري صبر جميل. أو فصبر جميل أجمل[4].

6 -اقتران الخبر بالفاء :

إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط، جاز دخول الفاء على خبره وذلك على نوعين : الاسم الموصول والنكرة الموصوفة إذا كانت الصلة أو الصفة فعلا أو ظرفا. كقول الله تعالى : «الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ »[5] وقوله : «وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ »[6] وكقولك : «كل رجل أيتيني أو في الدار فله درهم». إفذا دخلت ليت أو لعلَّ، لم تدخل الفاء بالإجماع جماع[7].

7 -العوامل الداخلية على المبتدأ والخبر:

وتنقسم إلى أربعة أقسام :

- أحدهما ما يعمل في المبتدأ فينصبه دون الخبر، وهو إن وأخواتها.
- والثاني ما يعمل في الخبر فينصبه دون المبتدأ؛ وهو كان وأخواتها.
- والثالث ما يعمل فيهما جميعا؛ وهو ظننت وأخواتها.

---

(1) هو غيلان بن عقبة، الأعلام للزركلي، ج3، ص : 08.

(2) ذي الرمة : ديوان ذي الرمة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص : 264.

(3) سورة يوسف : الآية 18.

(4) أبي محمود بن عمر الزمخشري : المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص : 25 – 26.

(5) سورة البقرة : الآية 274.

(6) سورة النحل : الآية 53.

(7) بن يعيش : شرح المفصل للزمخشري، تح : د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج1، ص : 250.

– والقسم الرابع مالا يؤثر دخوله فيهما ولا في أحدهما وذلك همزة الاستفهام و"هل" و"بل" و"لكن" و"حيث" و"إذا" و"لام الابتداء" و(أما) و(ألا) وأما بفتح الهمـــزة وتشديـــد الميم التي تستعمل لنفصل الجملة. ولولا التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره كقولك : لولا زيـــد لزرتك، فامتناع الزيارة لوجود زيد[1].

[1] الإمام الحريري البصري : شرح ملحة الإعراب، تح : د. فائز فارس، دار الأمل، اربد، الأردن، ط1، 1991م، ص : 76.

الفصل التطبيقي

دلالة الجملة الخبرية

1. الفصل التطبيقي (سورة "ص" نموذجا):

سبب النزول :

"مرض أبو طالب، فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال : (أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية كلمة واحدة) قال ما هي ؟ قال: (لا إله إلا الله) ، فقالوا: إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ، فنزل فيهم: «ص وَالْقُرْآنِ» إلى قوله:« بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ»"[1]. و"ص" سورة مكية يبلغ عدد آيها ستا وثمانين أية .

«ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ »: الواو للقسم. أقسم بالقر آن قسم تنويه به وإعجاز ، أي كأنه قال هذه صاد. ويعني هذه السورة التي أعجزت العرب ، وهذا إخبار عن تحدي وتنبيه لهم وقد افتتحت بالقسم لتعطي دلالة التأكيد وعظمة هذا الكتاب ، ومعنى القول أقسمت بـــ (ص. والقر آن ذي الذكر إنه لمعجز)، ومن هنا يكون حرف صاد خبر مبتدأ محذوف جاء في سياق أسلوب خبري دل عليه مؤكد القسم.

قال تعالى: « بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ » أي بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان والاعتراف بالحق وشقاق الله ورسوله، وفي غفلتهم عما يجب عليهم من النظر وإتباع الحق [2]، ثم يأتي إخبار بالوعيد لأصحاب العزة والشقاق، في قوله :« كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» فهو وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين ، وكم مفعول أهلكنا ، ومن قرن تمييز والمعنى وقرنا كثيرا أهلكنا من القرون الخالية ، والحكم الذي تضمنته عبارة « كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ» أدت دلالة مستفاد منها. أما عند نزول الب أس وحلول النقمة كانت الاستغاثة ، والتوبة للنجاة من ذلك ، وذلك في قوله :« فَنَادَوْا» أما قوله :« وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» حال

---

[1] عبد الرحمن السوطي : أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص : 221.

[2] أبي القاسم جار الله الزمخشري : تفسير الكشاف، تح : خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص : 218.

من ضمير نادو أي ناداووا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال أن ليس الحين حين مناص ؛ أي نجاة من ناصه لا من ناص بمعنى تأخر. ولا هي المشبهة زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد، وخصت بنفي الأحيان وحين مناص منصوب على أنه اسمها، الخبر محذوف؛ أي وليس حين مناص حاصلا لهم[1].

« وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ » وهنا تعجب والعجب حقيقته انفعال في النفس نشأ عن علم بأمر غير مترقب وقوعه عند النفس ، وهو مجيء منذر منهم ، وهو كما وقع في قوله تعالى: « ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ»[2]. والمعنى أنه استقر في نفوسهم استحالة بعثة رسول منهم ، وأنكروا ذلك أشد الإنكار كما أتبعوه بما هو كالعلة لقولهم « سَاحِرٌ كَذَّابٌ». وتصل ذروة تعجبهم أن كون الآلهة إلها واحدا. وذلك في قوله تعالى: « أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ» ودلت على هذا لفظة عجاب الواقعة خبر إن الناسخة وهي على وزن فعال. والتي صورت مدى تمكن الوصف وهو التعجب الكثير ، كما تعد أيضا : الجملة الخبرية «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ » جواب صريح عن شدة إنكار الكفار ورفضهم وتمسكهم بعقيدتهم[3].

قال تعالى :« وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ »؛ أي الاشراف من قريش يحظون بعضهم على التمسك بالوثنية ويتواصون بالصبر على طغيانهم ، أما في قوله :« إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ» هو تعليل للأمر بالصبر وهي جملة خبرية بمؤكدين تبين شدة الإنكار الذي تضمنه جوابهم كما تحتوي هذه على جملة فعلية واقعة في محل رفع خبر إن "يُرَادُ ".

---

(1) أبو السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج7، ص : 214.

(2) سورة ق، الآية 1– 2.

(3) الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.م، د.ط، د.ت، ج23، ص : 202.

قال: « مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ»؛ أي نفي السماع هنا خبر مستعمل كناية عن الاستبعاد، و الاتهام بالكذب؛ أي ما سمعنا بهذا التوحيد الذي ندعى إليه. في ملة النصارى لأنهم مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباؤنا. وما هذا التوحيد إلا قرية محضة ثم قال تعالى: « أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ»؛ أي مع أن فينا من هو أثرى وأعلى رياسة وعلى ما أوتي من شرف النبوة من بينهم. إلا أن الإنكار ترجمة عما كانت تغلى به صدورهم من الحسد وهم في شك منه ، وتصديقهم سيكون بإذاقتهم للعذاب لأنه سيزيل عنهم ما بهم من الشك و الحسد، إلا أن هذا لا ينفعهم لأنهم حينئذ صدقوا مضطرين[1].

قال تعالى: « جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَاب» والجند الجماعة الكثيرة قال تعالى: « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ، فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ»[2] والجملة الخبرية : (جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَاب) هي مخرج بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم. وهي معجزة من الأخبار بالغيب. أي أن هؤلاء الجند مقدر انهزامه في القريب ، وما هم إلا جيش من الكفار[3]، كما تحمل هذه الجملة دلالة الاستفهام [4]. لقدرة الخالق ولفظة جند هنا واقعة خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هم".

قال تعالى: « إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ» وه ي جملة مؤكدة لجملة «كذبت قبلهم قوم نوح» إلى قوله: « وأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ». أخبر أولا عنهم بأنهم كذبوا وأكد ذلك بالاخبار عنهم بأنهم ليسوا إلا مكذبين على وجه الحصر كأنهم لا صفة لهم إلا تكذيب الرسل وقد جيء بالمسند جملة فعلية في قوله: « كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ» يفيد تقديم المسند عليه

---

(1) محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، د.م، د.ط، د.ت، ج2، ص : 5077 – 5078.

(2) سورة البروج، الآية 17 – 18.

(3) الإمام الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج 23، ص 218.

(4) أبي القاسم جار الله الزمخشري : تفسير الكشاف، ص 919.

وتخصيص المسند إليه بالمسند الفعلي ، فحصل بهذا النظم أكيد الحصر [1] وبهذا تكون نتيجة التكذيب استحقاق العذاب.

قال تعالى: « وَمَا يَنْظُرُ هؤلاء إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ » وهذه الجملة هي عطف على الجملة الخبرية: (إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ) وغرضها تأكيد العذاب للمكذبين لشدة إنكارهم الحق.

قال : « اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ» وهذا أمر يقصد الاقتداء كما قال تعالى :« فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ» [2] وقد جاءت الجملة الخبرية (إِنَّهُ أَوَّابٌ) دالة على تعليل هذا الأمر والتي ذكرت إيماء. والمؤكد في هذه الجملة هو إن الناسخة خبرها (أَوَّابٌ) والذي أتى مفردا ، كما تعد جملة (إِنَّهُ أَوَّابٌ) جملة معترضة بين جملة (وَاذْكُر) وجملة (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ) [3]، وهذه الأخيرة هي بدورها أدت دلالة خبرية. بأن كل شيء ذلله الله لداوود فسخر له الجبال تسبح بتسبيحه ، ويكون تسبيحا مطلقا قال تعالى: « تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»[4] والجملة الفعلية (سَخَّرْنَا) الواقعة خبر للناسخ إن أفادت التجدد والحدوث في التسبيح عشيا وإشراقا حالا بعد حال كما تسبح الطير أيضا مع الجبال وكل أواب إلى داوود بمعنى مطيع له[5] وذلك نحو قوله: « وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ».

قال تعالى : « إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» فالجملة الخبرية (إِنَّ هَذَا أَخِي) جملة اسمية بيانية للجملة (خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ) وهذا موضع التحاكم. في طلب الإنصاف في معاملة القرابة لئلا

---

[1] مرجع سابق.

[2] سورة الأنعام، الآية 90.

[3] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج23، ص : 227.

[4] سورة الإسراء، الآية21.

[5] محمد بن صالح العثيمين : تفسير القرآن الكريم، دار الثريا للنشر، الرياض، ط1، 2004، ص : 89.

يفضي الخلاف بينهم إلى التواثب مع الاشتداد بالكلام عليه. إلا أن سؤال الأخ أخاه نعجته ظلم أي طلبه ضم نعجته إلى نعاجه ، الآن السائل إنما هدفه اجتلاب النفع للنفس بدون اكتراث بنفع الآخر وذلك في قوله : « قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ » أما قوله: « وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» وهذا كناية عن أمرهما بأن يكون من المؤمنين الصالحين ، وأما ما فعله أحدهما ليس من شأن الصالحين. وهذه جمل خبرية مؤكدة مثلت حكم داوود للأخوين وسعيه من أجل إنصاف كل واحد منهما وإقناعهما بحكمه [1]، وفي جملة (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) جاء الخبر فيها جملة فعلية وهي في محل رفع خبر الناسخ إنّ. أما قوله: « وقليل ما ه م»؛ أي قلة قليلة من العباد الصالحين المؤمنين العاملين للصالحات أصل القول فيها (وَهُمْ قَلِيلٌ) فقليل خبر مقدم وهو مبتدأ مؤخر.

قال تعالى : « وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ» أي ابتليناه بتلك الحكومة : « فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ، فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ » أي ما استغفر منه. « وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ» أي لقربى. « وَحُسْنَ مَآبٍ» أي مرجعا حسنا وكرامة في الآخرة ، وهذا سياق خبري أفاد الحدوث أي وقوع الابتلاء. والاستمرار في جعل المغفرة والتقريب و المرجع الحسن لنبي الله داوود ثبوتا والجمل الواقعة خبر لإن و أن في هذا السياق هي جملة " فَتَنَّاهُ " وجملة " لَهُ عِندَنَا ".

وقال تعالى : « يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ» فهذا إخبار باستخلاف داوود على الملك في الأرض ووجوب الحكم بالحق وعدم الميل لأي أحد إما لقرابة أو رجاء أو سبب يقتضي الميل و أن من يضل عن سبيل الله فإن تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى كما أن هذا عبارة عن وصية

[1] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج23، ص : 235.

من الله عز وجل لولاة الأمور بأن يحكمو بالحق[1]. والجمل " جَعَلْنَاكَ " و" يَضِلُّونَ" جمل فعلية في محل رفع خبر إن. أما قوله: « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » هي حجة لمن يكون منكر البديع خلق الله ونسيان يوم الحساب وذلك بغية التأكيد والاستدلال بها لمن يكون معتقدا الخلاف نحو قوله تعالى: «وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين وما خلقناهما إلا بالحق »[2].

وفي قوله : «هذا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ » جاء الخبر هنا مفردا وهو كتاب؛ أي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا ثم يكمل الله عز وجل على قصة داوود قصة سليمان عليهما السلام ويقول: « وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ »؛ أي من سنن الله تعالى على داوود أن وهب له سليمان (نِعْمَ الْعَبْدُ)، وجملة (إِنَّهُ أَوَّابٌ) هي تعليل للثناء [3] (نِعْمَ الْعَبْدُ) كما أنها تفيد التجدد أي أن سليمان متجدد الرجعة إلى الله أي كثير الأوب بالتوبة والإنابة. والجملة الفعلية (أَوَّابٌ) في محل رفع خبر إنّ. أما في قوله تعالى: « إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ» فهذا إخبار بالسبب الذي جعل نبي الله سليمان عليه الصلاة و السلام يستغفر ويتوب وهو انشغاله بعرض خيله حتى فاته وقت صلاة العصر. نسيانا منه وليس تعمدا [4] وفي قوله: « فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ» وهذا الكلام هو خبر مستعمل في التحسر من طرف النبي سليمان على ما بدر منه. أما جملة (أَحْبَبْتُ) فهي جملة فعلية في محل رفع خبر إنّ. وجملة (مَسْحًا) في محل نصب خبر طفق قال تعالى : « وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ

---

(1) محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل،ج2، ص : 588.

(2) سورة الأنبياء، الآية 16 – 17.

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج23، ص : 246 – 253.

(4) عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم، تح : سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، م.ع، السعودية، ط1، 1997، ج7، ص : 65.

أَنَابَ، قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ، فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ » جاء هذا السياق الخبري مبتدأ بقسم مقدر وذا فائدة تعرض للفتنة التي حلت بسليمان وإنابته ثم إفاضة النعم العظيمة عليه من ملك وتسخير للرياح. كما جاءت جملة (إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) هي جملة مؤكدة تفيد شدة الكمية أو شدة الكيفية أو كلتيهما على أنه تعالى يهب الكثير و العظيم وقد دلت على ذلك المبالغة للفظة (الْوَهَّابُ) وهي أيضا علة للسؤال [1] : « قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي» كما وقد دلت هذه الآيات أيضا على إظهار الضعف و الخشوع لدى سليمان عليه الصلاة والسلام، و الخبر في جملة (إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) وقع جملة اسمية في محل رفع خبر إنّ و مفردا للمبتدأ (أَنتَ).

وفي قوله : « هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» هو خطاب الله عز وجل لسليمان عليه الصلاة و السلام مخبرا إياه بعدم مؤاخذته في الملك و السلطان الذي أعطيا له، أي لا حساب عليه يعطي من يشاء ويحرم من يشاء. وهذا ما دلت عليه جملة (بِغَيْرِ حِسَابٍ) التي أفادت معنى عدم المؤاخذة، كما وقد نبه الله جلا في علاه أنّ سليمان ذو حظ عظيم عنده يوم القيامة[2] وقد ذكر ذلك مؤكدا بإن واللام بمن تسول نفسه الإنكار وذلك في قوله: « وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ» أي القربى والمرجع الحسن يوم القيامة لسليمان وأبيه داوود قبله، وجملة (لَهُ عِندَنَا) جملة اسمية في محل رفع خبر إنّ.

قال تعالى: « وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ» وهذا مثل ثان ذكر به النبي صلى الله عليه وسلم أسوة به في الصبر وهو نبي الله أيوب ومعنى القول هنا هو خبر مستعمل في الدعاء والشكاية كقوله: « رَبِّ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »[3]؛ أي أن أيوب عليه الصلاة والسلام يطلب لطف الله به

---

[1] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج23، ص : 254 – 264.

[2] عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 74.

[3] سورة الأنبياء، الآية 83.

دعاء وشكاية لكي يرفع النصب والعذاب عنه لأنهما صارا مدخلا للشيطان إلى نفسه فطلب العصمة من ذلك. أما في قوله: « ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ» هو استجابة لدعاء أيوب وجملة (مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ) في محل رفع خبر أنّ.

وفي هذه القصة أيضا افتاء رخصة في حكم الحنث باليمين وهذا ما دلت عليه الجملة الخبرية في قوله: « وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ » إذ أن أيوب كان قد أقسم ليضربنّ زوجته لأنها حاولت عملا أفسد عليه صبره ولطفا من الله تعالى وجزاء على صبره أعطاه الترخيص رفقا به وبزوجته وحفظا ليمينه بأن يضر بها بحزمة فيها عدد من الأعواد بعدد الضربات التي أقسم عليها. كما وتعد جملة (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا) هي علة لجملة (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ) وجملة (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ). في حين قوله: « نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ» سياق أعطى دلالة الثناء على صبر هذا النبي. والخبر في هذه الآيات وقع جملة في قوله: (وَجَدْنَاهُ) وهي في محل رفع خبر إنّ ووقع مفردا في لفظة (أَوَّابٌ) وهو خبر للناسخ إنّ.

قال تعالى: « وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ، وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ، وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ». وتتضمن هذه الآيات دلالة خبرية مفادها الاقتداء بهؤلاء الأنبياء في إخلاصهم ورجاء الفوز بما فازوا من الاصطفاء والأفضلية في الخير[1] أي ذكروا أسوة للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد وقع الخبر هنا جملة في قوله : (أَخْلَصْنَاهُمْ) وهي في محل رفع خبر إنّ وشبه جملة (مِنَ الْمُصْطَفَيْنَ)، و(مِنَ الْأَخْيَارِ).

وفي قوله: « هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ، جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ». هنا خبر أفاد بالمرجع والمنقلب الحسن

[1] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج23، ص : 268 – 276.

للعباد المؤمنين السعداء في الدار الآخرة والجنة مفتحة أبوابها لهم متربعين فيها؛ أي مهم ا طلبوا وجدوا وحضر كما أرادوا، وشبه الجملة " للمتقين " متعلق بخبر إنّ.

أما قوله : « هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ» فهذا خبر من الله عز وجل تبشيرا منه للمتقين والوعد بالجنان ثم يأتي بقوله : « إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ» تأكيدا وتعظيما وتعجيزا منه تعالى لألوان نعمه وكراماته التي لا تنقطع أبدا ، والجملة الواقعة خبرا للناسخ إنّ هي جملة (لَرِزْقُنَا).

وبعد أن ذكر الله عزّ وجل مآل المتقين يأتي لذكر وبيان أضداد الفريق السابق؛ أي حال الأشقياء ومرجعهم ومآبهم في دار معادهم وحسابهم. وسوء هذا المنقلب بمعنى جهنم تغمرهم[1] فقال عزّ وجل : « هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ» والخبر في هذه الآية محذوف تقديره (المؤمنين) ومبتدؤه (هذا) وشبه الجملة (لِلطَّاغِينَ) متعلق بخبر إنّ كما وقد وقع الخبر مفردا في قوله: « هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ» وهي لفظة حميم و مبتدؤها (هذا) ، وبينهما جملة اعتراضية (فَلْيَذُوقُوهُ) وهي للمبادرة بتحقير وإهانة هؤلاء الطاغين بتسليط جميع أنواع العذاب عليهم لا تدور في الخيال[2] وذلك في قوله: « وَءاخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ » و الخبر (أَزْوَاجٌ)" للمبتدأ (ءاخَرُ).

أما قوله تعالى : « هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لامَرحَبًا بهم إِنَّهُمْ صالوا النَّارِ، قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ، قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ» هذا وصف وإخبار عن حالة وقيل أهل النار بعضهم لبعض يعني بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون ويكفر بعضهم ببعض كما قال تعالى: « كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا»[3] وزيادة على هذه الحالة التي هم فيها يسلون أنفسهم بالمحال وعن حال المؤمنين

---

[1] عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم،ج7، ص : 77 – 78.

[2] محمد بن صالح العثيمين : تفسير القرآن الكريم، ص : 214 – 215.

[3] سورة الأعراف، الآية 38.

إذ اعتقدوا أنهم معهم في النار نحو قوله تعالى : « وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ» ثم يبين عزّ وجل ويؤكد هذه الأخبار ويقول: « إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ»؛ أي إنّ الذي أخبرناك به يا محمد لحق لا مرية فيه ولا شك. وجملة (صَالُوا النَّارِ) في محل رفع خبر إنّ، والجملة (قَدَّمْتُمُوهُ) في محل رفع خبر المبتدأ "أنتم "الثاني وجملة «قدم لنا»في محل رفع خبر المبتد أ من، كما وجملة (نَعُدُّهُم) في محل نصب خبر (كُنَّا) وجملة (لَحَقٌّ) في محل رفع خبر إنّ. وهذا ما يدل على وقوع الخبر جملة أما وقوعه مفردا في لفظة " لنا " أي متعلق بخبر المبتدأ ولفظة (تَخَاصُمُ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هو " ولتنظير حال الرسول صلى الله عليه وسلم بحال الأنبياء الذين صبروا واستوعب بما فيه مقنع عاد الكلام إلى تحقيق مقام النبي من قومه فكان الأمر والتأكيد من الها حين قوله : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ»؛ أي أنّ الله عز وجل أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقول (إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ) مقابل قولهم (هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) وأن يقول: « مَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ» مقابل إنكارهم التوحيد بقولهم : (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا) وقوله: « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّار» فهذا دلالته الاستدعاء للمشركين إلى التوحيد وعدم اليأس من قبول التوبة ، وأما قوله: « مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ» هي جمل خبرية استئنافية للاستدلال على صدق النبأ بأنه وحي من الله ولفظة الجلالة "الله" خبر للمبتدأ (إِلَهَ) مرفوع.

قال تعالى « إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ » وهذه جمل خبرية أفادت معنى التشريف والتعظيم لآدم الذي خلق من طين ومعنى الاتعاظ بكبر إبليس الذي عصى أوامر الله عز وجل ولهذا استحق العقاب الشديد وهو الطرد من رحمة الله و أنسه وإنزاله

من السماء مذموما مدحورا إلى الأرض [1]، ويؤكد عز وجل هذا العقاب في قوله: « قَالَ فَاخرُج مِنهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ، وَإِنَّ عَلَيكَ اللَّعنَةَ إِلَى يَومِ الدِّينِ» وموقع الخبر في هذه الآيات جملة في قوله: «خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ» وهي في محل رفع خبر إنّ وشبه جملة نحو: (مِنَ الْكَافِرِينَ) في محل نصب خبر كان ويقع مفردا في لفظة (رَجِيمٌ) وهي خبر لإنّ مرفوع و(عَلَيكَ) متعلق بمحذوف خبر إنّ.

قال تعالى : « قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ » وهنا ورد الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما سأله إبليس في قوله : « قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » وهذا دليل على أنّه إخبار بالأنظار المقتدر الخاص به والذي وقع إجابة لدعائه [2]. وشبه الجملة (مِنَ الْمُنْظَرِينَ) في محل رفع خبر إنّ.

وفي قوله تعالى: «قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » قسم من إبليس بعزة الله تعالى وهي سلطانه وقهره على الغواية [3]. ثم قابل عز وجل تأكيد إبليس الذي دل عليه قوله : (فَبِعِزَّتِكَ) بتأكيد مثله وهو لفظ " الحق " نحو قوله تعالى: « قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقّ أَقُولُ» ولم يزد في تأكيد الخبر على (الْحَقُّ) تذكيرا بأن وعد الله تعالى حق لا يحتاج إلى قسم عليه ترفعا من جلال الله عن أن يقابل كلام الشيطان بقسم مثله ولذلك زاد هذا المعنى تقريرا بالجملة المعترضة وهي «والْحَقَّ أَقُولُ» والذي هو بمعنى لا أقول إلا الحق ولا حاجة إلى القسم أما قوله : «لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» هي جملة مبينة لجملة « فَالْحَقُّ» وهي مؤكدة باللام والقسم والنون، وجملة(أقسم) بعزتك... "في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا "ولفظة " الْحَقُّ" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "أنا" وقال تعالى : « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» هذا سياق خبري أدى دلالة الإخبار بالحق

---

[1] عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم،ج7، ص : 79 – 80.

[2] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج23، ص : 295 – 301.

[3] أبي السعود بن محمد العمادي : تفسير أبي السعود،ج7، ص : 237.

الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وذم التكليف، وكذا الإخبار المؤكد عن المستقبل كما هو مقتضى وجود نون التوكيد[1].

وشبه "جملة" من المتكلفين متعلق بخبر"ما".

[1] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج23، ص : 306- 310.

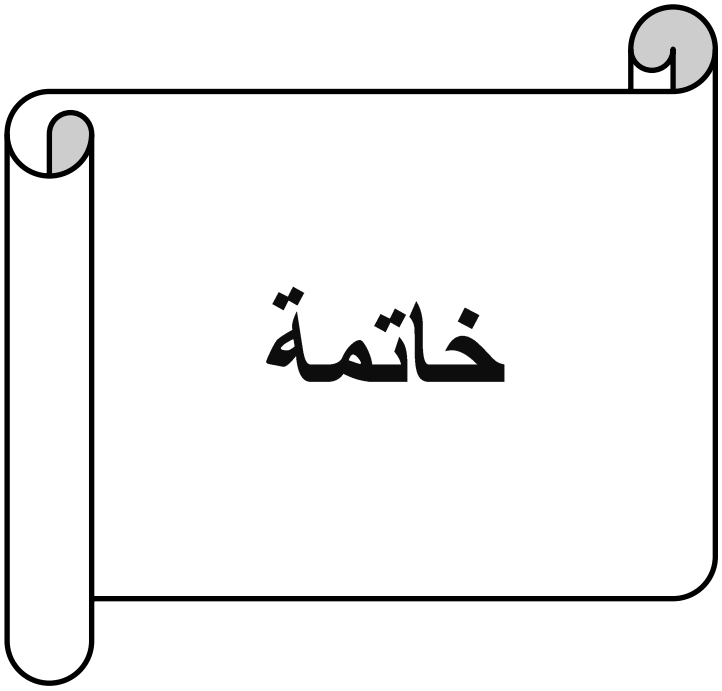
خاتمة

خاتمـــــة :

وفي حوصلة هذا الموضوع يمكننا أن نستخلص أنّ دراستنا للجملة الخبرية كمفاهيم نظرية مستسقاة من مصادر بلاغية ونحوية، وكنموذج تطبيقي مستوفى دلاليا منه ولا من النص القرآني وارد في عدّة أغراض، يتبين أن حقيقة إلقاء الخبر إنما هي حقيقة تبرز الغاية من إلقائه ومدى تقبل السامع لهذا الأخبار، والمعنى الذي تؤديه الجملة داخل السياق والأثر الذي تتركه في النفس.

كما وتنطوي هذه الدراسة على حقيقة علمية مفادها أن القرآن الكريم هو المنشأ الأول والأصلي لعلوم التربية، وبهذا أستطاع العلماء التفنن في إخراج دور وكنوز هذه العلوم بما فيها علم البلاغة، والنحو اللذين جعلا الخبر مبحثا من مباحثهما.

ومنه يمكن أن نسوق للقارئ الكريم خلاصة مختصرة لمشتملات البحث ونتائجه:

- الخبر هو أحد قسمي الكلام، ومقابله الإنشاء.
- يضل مفهوم الخبر منحصرا في المعنى الصادق، والكاذب.
- قد يكون الخبر مفردا أو شبه جملة أو جملة (اسمية، فعلية) كل واحدة منهما تؤدي دلالة.
- الوجوب والجواز في التقديم، والتأخير، والحذف للخبر على مبتدئه.
- ينسخ الخبر والمبتدأ بالعوامل الداخلة عليهما كانّ وأخواتها، وكان وأخواتها.
- تختلف دلالة الجملة الخبرية من آية لآية أو بموضوع إلقائها، وتترجح بين التأكيد، والاستعظام، والدعاء، والضعف، والخشوع.
- مصطلح العبرة،والأسوة هما المرجوان في هذه السورة نظرا للأثر الذي تركه الأخبار.
- طغيان الجمل الواقعة خبر لأنّ وانّ في النص القرآني،و الممثل في سورة "ص"، دلالة على التأكيد المتواصل.

- الأسلوب الخبري: هو أحد أساليب الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم التي تناولها النحاة، والبلاغيون القدامى.

وفي الختام نرجو أن نكون قد استوفينا المقصود من هذا البحث كما، ونرجو من متصفحه إصلاح ما عنه القلم طغى، وما الفهم فيه حار فمعذرة. فالجواد قد يكبو، والكمال لله الواحد القهار واللّه أعلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم : برواية حفص.

1. ابن هشام الأنصاري : شرح قطر الندى وبل الصدى، تح : محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
2. أبو السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج7.
3. أبي القاسم الزمخشري : أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 2010م، ج1.
4. أبي القاسم جار الله الزمخشري : تفسير الكشاف، تح : خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.
5. أبي بكر بن علي السكاكي : مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
6. أبي محمود بن عمر الزمخشري : المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.
7. أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010م.
8. أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1993م.
9. إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي : الكناش في فني النحو والصرف، تح : د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2004م، ج1.
10. الإمام الحريري البصري : شرح ملحة الإعراب، تح : د. فائز فارس، دار الأمل، اربد، الأردن، ط1، 1991م.

11. الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.م، د.ط، د.ت، ج23.

12. أمين أبو ليل: علوم البلاغة، دار البركة، الأردن، عمان، ط1، 2006م.

13. البحتري : ديوان البحتري، قافية العين، مطبعة هندية، مصر، ط 1، 1911م، ج2.

14. بدر الدين بن مالك : المصباح في علوم البيان والمعاني والبديع، تح : حسني عبد الخليل يوسف، مكتبة الآداب، بالجماميزت، ط1، 1989م.

15. بن عيسى باطاهر : البلاغة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

16. بن يعيش : شرح المفصل للزمخشري، تح : د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج1.

17. الجياني الأندلسي : شرح التسهيل، تح : د. عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوى المختوني، دم، ط1، 1990م، ج1.

18. حسن بن علي الكفراوي : شرح متن الأجرومية، د. د، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1788م.

19. حسين جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005م.

20. حفني ناصف وآخرون : دروس البلاغة، مكتبة أهل الآش، الكويت، ط1،

21. حمدى الشيخ : الوافي في تسيير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، 2011م.

22. الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، تح : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

23. الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، د م، ط1، 1904م.

24. الخليل بن أحمد الفراهيدي : الجمل في النحو، تح : د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

25. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002م، ج1- ج2 – ج3 – ج5.

26. ذي الرمة: ديوان ذي الرمة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

27. السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة، تح : د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت.

28. الشيخ بهاء الدين السبكي : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح : د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2003م، ج1.

29. صالح المكودي : شرح المكودي على الألفية، تح : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

30. عاطف فضل محمد : البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2011م.

31. عبد الرحمن السيوطي : أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

32. عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2009م.

33. عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1987م.

34. عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب الجاميزت، د .ت، د .ط.

35. عبده الراجحي: التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، د.ط، 1992م.

36. عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم، تح : سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، م.ع، السعودية، ط1، 1997، ج7.

37. عيسى العاكوب، علي سعد الشتيوي : الكافي في علوم البلاغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، دار الهناء، ط1، 1993م.

38. فخر الدين الرازي : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، مصر، 1987م.

39. محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2، 1997م.

40. محمد بن صالح العثيمين : تفسير القرآن الكريم، دار الثريا للنشر، الرياض، ط1، 2004.

41. محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، د.م، د.ط، د.ت، ج2.

42. محمد سليمان ياقوت: النحو التعليمي، مكتبة المنار الإسلامية، كويت، د.ط، 1996م.

43. محمود حسبي مغالسة : النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، عمان، ط4، د.ت.

44. محمود علي أبو العباس: الإعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، 1998م.

45. النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني، قافية العين، مطبعة الهلال، بالفجالة، مصر، 1911م.

46. النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996م.

فهرس

الموضوعات

فهرس للموضوعات

مقدمة : ..... أ - ج

مدخل : ..... 02 - 03

الفصل النظري: الجملة الخبرية

المبحث الأول: الخبر عند البلاغيين..... 02 – 10

1. تعريف الخبر : ..... 05 - 06

أ –لغة..... 05

ب – اصطلاحا..... 05 - 06

2. رأي جمهور البلاغيين في قضية انحصار الخبر في المعنى الصادق والكاذب... 06 - 08

3. أغراض الخبر : ..... 08 - 09

4. خروج الخبر عن مقتضى الظاهر : ..... 10 - 11

5. أضرب الخبر : 11

6. مؤكدات الخبر : ..... 12 - 16

7. أحوال الإسناد الخبري : ..... 16 - 19

8. تقسيم الخبر : ..... 20 -

المبحث الثاني: الخبر عند النحويين..... 15 - 19

1. تعريفـــه اصطلاحا..... 21

2. أقسام الخبر : ..... 21 - 22

3. تعـــدد الخبر : 23

4. رتبة الخبر: ..... 23 - 24

5. حذف الخبر : ..... 24 - 25

6. اقتران الخبر بالفاء : 25

7. العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر : ..... 25 - 26

الفصل التطبيقي : سورة ص نموذجا

سبب النزول :..... 28 - 39

خاتمـــة : ..... 41 - 42

قائمة المصادر والمراجع : ..... 44 - 48

فهرس الموضوعات : ..... 50 - 51